

بسم الله الرحمن الرحيم

بحث بعنوان **اعتبارات العمل الإيجابي في الحياة الزوجية** **في رسائل النور: قراءة تربوية إسلامية**

إعداد

د. سميرة عبدالله الرفاعي

الأستاذ المشارك في التربية الإسلامية - كلية الشريعة -
جامعة اليرموك - الأردن.

Dr.Sasa79@hotmail.com

هاتف نقال: ٠٠٩٦٢٧٧٦٤٣٩٩٨٨

المخلص

تهدف الدراسة الحالية إلى بيان اعتبارات العمل الإيجابي في الحياة الزوجية بدءاً واستقراراً في رؤية النورسي وقراءتها من منظور تربوي إسلامي؛ ولتحقيق الهدف المذكور استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وقسمت الدراسة إلى ثلاثة محاور: الأول يتضمن التعريف المختصر ببداية الزمان النورسي ورسائل النور، والمحور الثاني تضمن الاعتبارات المتعلقة ببداية الحياة الزوجية، وهي: مفهوم الزواج والعمل الإيجابي ومواصفاتها عند النورسي، والكفاءة في الزواج وموافقة السنة فيه، أما المحور الثالث فتضمن اعتبارات العمل الإيجابي لاستقرار الحياة الزوجية، والذي شمل: العدل، والشفقة في الزواج وزواج الخواص، ومن أبرز الاستنتاجات: أن الزواج هو مشروع للعمل الإيجابي البناء وليس مجرد مشاعر، والكفاءة في الحياة الزوجية تستلزم توافر المعايير الإصلاحية بين الطرفين الرجل الصالح المصلح، والمرأة الإصلاحية النورية؛ ما يضمن بدء الحياة الزوجية بصورة ناجحة، وأن العدل من أبرز القيم وأعظمها لاستقرار الحياة الزوجية، فبالعدل يوزن الجميع بمكيال واحد بغض النظر عن الرضا أو السخط، وبه تحفظ الحقوق، ما يجعل الأحكام موافقة للحق الذي أرادته المولى عز وجل في تنظيم العلاقات الإنسانية عموماً والأسرية خصوصاً. وفي ضوء الاستنتاجات توصي الدراسة المهتمين بالدراسات الأسرية والفكرية الإصلاحية إعادة النظر في بناء وترتيب مشروع الأسرة الإصلاحي المبثوث في رسائل النور؛ بغية عرضه بطريقة تتماشى مع الحاجات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: العمل الإيجابي- الحياة الزوجية- رسائل النور- قراءة تربوية إسلامية

**Considerations of Affirmative Action in Marital Life in
the Messages of Light: An Islamic Educational
Reading**

Dr.Sameera Abdullah Alrefaie

Abstract

The objective of this study is to explain the considerations of affirmative action in marital life, beginning with the stability of the vision of AL-nawrasi and reading it from an Islamic educational perspective. To achieve this objective, the researcher used the analytical descriptive approach. The study was divided into three axes: the first one includes the brief identification with Badeea AL-zaman AL-nawrasi and the messages of light, the second one included Considerations relating to the beginning of married life, namely: the concept of marriage and affirmative action and their specifications at the Nawrasi's vision, and the efficiency in marriage and approval of the Sunnah in it. The third axis includes considerations of affirmative action for the stability of marital life, which included: justice, And compassion in marriage and private marriage, and the most prominent conclusions: that marriage is a project of constructive affirmative action and not just feelings, and efficiency in married life necessitates the availability of corrective standards between the two parts reformed man, and reformist women Nuria; that ensures the beginning of successful marital life. And that justice is One of the most important values and the greatest values for the stability of married life, in which everyone is equal to one degree regardless of satisfaction or

discontent, and the reservation of rights, which makes the provisions approval of the right that the Lord Almighty wanted in the organization of human relations in general and the family in particular. In the light of the conclusions, the study recommends that those interested in family and intellectual reform studies reconsider the construction and arrangement of the reformed family project in the messages of light, in order to present it in a manner that consistent with contemporary needs.

Keywords: affirmative action, marital life, messages of light, Islamic educational reading.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحابه أجمعين، وبعد:

تعد الحياة الطيبة والسعيدة ضرورة يتطلع إليها بنو البشر، وبالتحليل لدلالات تلك الحياة وسماتها فإنها تعني الجمع بين الفضيلة في السلوك وحسن الاجتماع مع الآخرين ضمن معايير المنهج الرباني، وبذلك ندرك الحكمة في قوله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (النحل: ٩٧)، علماً أن أهم اجتماع بدأت به البشرية كان لتلك العلاقة الزوجية التي جمعت بين آدم وحواء عليهما السلام، فانطلقت منها الأسرة الإنسانية الأولى.

لم يعد الحديث عن مكانة الأسرة وأهميتها أمراً مستغرباً أو يحتاج لمزيد إيضاح، فقد رقي لمسلمات استقرت في البنية الثقافية لأي مجتمع عوامه ومفكروه، إلا أن مسؤولية التأطير لمعايير بناء الأسرة واستقرارها- والتي تبدأ بالعلاقة الزوجية- ألصق بالمفكرين في ضوء فهمهم العميق للأشياء من حولهم، فهم محللوا الواقع ومنظروا المستقبل، وبات نتاجهم الفكري محل دراسة واهتمام؛ لاستخراج مشاريع إصلاحية تضمن الحياة الطيبة المنشودة للمجتمع على المستوى العام أو بمستويات مخصوصة أبرزها الحياة الزوجية في الأسرة.

ومن أبرز أولئك المفكرين الذين نذروا أنفسهم لخدمة قضايا الأمة ومشكلاتها، وتطلعاتها، وتحدياتها، وبسطوا فكرهم في كثير من القضايا التي تمس حاجات المجتمع أبرزها الحياة الزوجية، كان بديع الزمان النورسي في أضخم مؤلف فكري له "كليات رسائل النور"، التي حاول فيها إجلاء الطريق وبيان المنهج التربوي للتغيير نحو الأفضل على مستوى الفرد و الجماعة، مستهدياً بروح الإسلام ومقاصده، فحوت رسائل النور العديد من اعتبارات الإصلاح والتزكية- التي هي في عمقها تربية-اختير منها اعتبارات العمل الإيجابي في الحياة الزوجية بدءاً واستمراراً، وهو ما تناولته الدراسة الحالية من منظور تربوي إسلامي.

وقد عدت كليات رسائل النور محلاً للدراسة والنظر التربوي، في العديد من الدراسات التي تم التوصل إليها، من أبرزها:

- دراسة الأشهب (٢٠١٣م) بعنوان (بناء الأسرة الراشدة وعلاج مشاكلها في فكر بديع الزمان النورسي من خلال رسائل النور)^(١)، وهدفت إلى بيان أحكام الأسرة الفقهية وتمتين روابطها في فكر النورسي ومقارنتها بأراء الفقهاء المجتهدين، واتبعت الباحثة المنهجين الاستقرائي والتحليلي

(١) الأشهب، خديجة، بناء الأسرة الراشدة وعلاج مشاكلها في فكر بديع الزمان النورسي من خلال رسائل النور، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، المغرب، ٢٠١٣م.

المقارن، ومن أبرز نتائج الدراسة أن النورسي اتخذ الشفقة ومظاهرها أساساً ومحوراً في رسائل النور، وهو ما انعكس على فكره في بناء الأسرة الراشدة، كما جعل الشفقة مهمة محورية موكلة إلى النساء في الأسرة، باعتبارها الأجدر بالقيام بمستلزمات الشفقة وهو مما يوثق عرى الأسرة، وينأى بها عن الوقوع في أزمة المطالبة بالحقوق دون المسؤوليات في الأسرة (كالنفقة وغيرها) وما يتبع ذلك من مشكلات لا يحمد عقباها على روابط الأسرة.

- دراسة العثامنة (٢٠١٤م) بعنوان (العلاقات الأسرية في فكر النورسي: دراسة تربوية تحليلية)^(١)، وهدفت الدراسة إلى بيان معالم الأسرة والعلاقات الأسرية في فكر الإمام النورسي، بالإضافة إلى تقديم تطبيقات معاصرة لمنهج النورسي التربوي في معالجة بعض المشكلات الزوجية، ولتحقيق الأهداف المذكورة اتبعت الباحثة المنهجين الاستقرائي والتحليلي الاستنباطي، وقسمت دراستها إلى أربعة فصول، الأول: التعريف بالإمام النورسي والسياق الذي برزت فيه رسائل النور، أما الثاني: الأسرة ومعالها التربوية في فكر الإمام النورسي، والثالث: العلاقة الزوجية في فكر الإمام النورسي وتطبيقاتها المعاصرة، والرابع: العلاقة الولدية وعلاقة البنوة ومعالهما التربوية في فكر الإمام النورسي، وتوصلت الدراسة إلى أبرز النتائج الآتية: أن استقرار العلاقة الزوجية يقوم على مقومات إيمانية وأخلاقية ونفسية واقتصادية، وأن مفهوم البنوة في فكر الإمام النورسي يشير إلى إيفاء الأبناء لحقوق والديهم بالإحسان والمعروف بمقتضى الرحمة والاحترام الذي تتطلبه البنوة.

- دراسة قلواز ونزار (٢٠١٦ / ٢٠١٧م) بعنوان (الأبعاد التربوية في فكر النورسي من خلال رسائل النور)^(٢)، وهدفت إلى التعريف بالنورسي ورسائل النور وكذلك إبراز قيمة الفكر التربوي للنورسي، ولتحقيق الأهداف المذكورة اتبعت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي، وقسمتا الدراسة إلى فصلين الأول: التعريف بالنورسي والنورسية، في ثلاثة مباحث، الأول: التعريف بالنورسي، والثاني: الجماعة النورسية مفهومها ومفاهيمها، والثالث: رسائل النور المحتوى ومنهج الأستاذ فيها، أما الفصل الثاني: الأبعاد التربوية في فكر النورسي، في ثلاثة مباحث، الأول: في القيم التربوية لرسائل النور، والثاني: الآفاق المستقبلية لفكر

(١) العثامنة، هبة، العلاقات الأسرية في فكر النورسي: دراسة تربوية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد-الأردن، ٢٠١٤م.

(٢) قلواز، حنان ونزار، غنية، الأبعاد التربوية في فكر النورسي من خلال رسائل النور، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجليلي بونعمامة، الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧م.

النورسي، والثالث: بعض المواقف المعاصرة من فكر النورسي، وتوصلنا إلى الاستنتاجات الآتية: أن النورسي من بين المصلحين الذين رسخوا حياتهم للإصلاح التربوي والاجتماعي والتصدي لمشكلات الأمة، ويرتكز فكره الإصلاحية التربوي على أصالة المنهج المنبثق من الكتاب والسنة، وأن النورسي قدم رؤية متقدمة للإشكاليات المطروحة على الساحة الثقافية الموجودة في عالمنا المعاصر التي يمكن الاستفادة منها.

في ضوء ما سبق يمكن القول أن الدراسة الحالية التقت مع الدراسات السابقة في التعريف ببديع الزمان النورسي وكليات رسائل النور، وهذا كان في جميع الدراسات السابقة، كما التقت بدراسة العثمانة (٢٠١٤م)، ودراسة قلواز وغنية (٢٠١٦ / ٢٠١٧م) بتحليلهما التربوي لأفكار النورسي، إلا أن محل التحليل في الدراسة الحالية كان فارقاً، حيث ركزت دراسة قلواز وغنية على الأبعاد التربوية في فكر النورسي عموماً والأفاق المستقبلية في ضوء ذلك الفكر التربوي، في حين تناولت دراسة العثمانة العلاقات الأسرية بالتحليل التربوي: العلاقة الزوجية والوالدية والبنوة، لكن كانت طبيعة التحليل التربوي للحياة الزوجية تتناولها من حيث: المفهوم والأهمية، ومقومات السعادة الزوجية (الإيمانية والنفسية والاقتصادية)، والأمراض القاتلة للحياة الزوجية (نفسية واقتصادية) والفتور العاطفي باعتباره أحد التطبيقات التربوية المعاصرة للعلاقة الزوجية، وتميزت الدراسة الحالية بتناولها اعتبارات العمل الإيجابي البناء في الحياة الزوجية بدءاً واستمراراً وفق المخطط الآتي:

المحور الأول: التعريف المختصر ببديع الزمان النورسي ورسائل النور

أولاً: التعريف ببديع الزمان النورسي

ثانياً: التعريف برسائل النور

المحور الثاني: اعتبارات العمل الإيجابي لبدء الحياة الزوجية عند النورسي

أولاً: مفهوم الزواج والعمل الإيجابي ومواصفاتها عند النورسي

ثانياً: الكفاءة في الزواج

ثالثاً: موافقة السنّة في الزواج

المحور الثالث: اعتبارات العمل الإيجابي لاستقرار الحياة الزوجية عند

النورسي

أولاً: العدل

ثانياً: الشفقة في الزواج

ثالثاً: زواج الخواص

وهو ما افتقرت إليه الدراسات السابقة؛ ما يبرز الحاجة للدراسة الحالية وتميزها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

نظراً لأهمية الحياة الزوجية ودورها البالغ في مستقبل الأسرة ورسالتها التربوية وتطلعاتها، وبالتالي دورها الوظيفي في المجتمع، وهو ما أعطى للدراسات الأسرية والدراسات الفكرية الإصلاحية في المجال الاجتماعي -ومنها الأسرة- أهمية، سيما المستندة منها إلى المنهج التربوي الإسلامي الذي ينظم العلاقات الأسرية، ويوضح أحكامها، ومسؤولياتها بالاستناد إلى النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، ومن بين تلك الدراسات الفكرية الإصلاحية رسائل النور لبديع الزمان النورسي، حيث أكدت غير واحدة من الدراسات أن موضوعها الرئيس هو التربية الإيمانية^(١)، وأن فكر النورسي الإصلاحية التربوي مستند إلى أصالة المنهج المنبثق من الكتاب والسنة هو ما أكدته دراسة أخرى^(٢)، فقد ضمت رسائل النور بين دفتيها توجيهات تربوية للحياة الزوجية الهانئة مبتغى العقلاء ومحط اهتمامهم في مرحلتها البدئية والاستقرار؛ لذا جاءت الدراسة الحالية لتستقر تلك التوجيهات وتضعها في مشروع إصلاح عملي للحياة الزوجية، يجعل الأخيرة جزء من العمل الإيجابي الصالح والبناء.

أما كون الدراسة الحالية كانت بقراءة تربوية إسلامية، فلأن النورسي نفسه يركز في مشروعه الإصلاحية على التربية الإسلامية، ويجعلها سبباً لسمو الإنسان، وبغيرها فهو مخلوق يفقد ذاك السمو وتلك القيمة، فيقول: "نعم، أيها الإنسان! إنك من جهة جسمك النباتي ونفسك الحيوانية جزء صغير... ومخلوق فقير... إلا أنك من حيث إنسانيتك المتكاملة بالتربية الإسلامية المنورة بنور الإيمان... عالم واسع في صغرك ولك المقام السامي... وخلاصة القول إنك إذا ألقيت السمع إلى النفس والشيطان فستسقط إلى أسفل سافلين وإذا أصغيت إلى الحق والقرآن ارتقت إلى أعلى عليين وكنت (أحسن تقويم) في هذا الكون"^(٣). وبذلك تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن سؤالها الرئيس: ما أبرز اعتبارات العمل الإيجابي في الحياة الزوجية في رسائل النور بقراءة تربوية إسلامية؟

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

١. ما التعريف المختصر بحياة بديع الزمان النورسي ومنتجه الفكري "رسائل النور"؟
٢. ما اعتبارات العمل الإيجابي لبدء الحياة الزوجية عند النورسي؟

(١) إزرال، حسن، بديع الزمان سعيد النورسي ومشروعه الإصلاحية في التربية والتعليم، مجلة

النور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد(٣)، السنة الثانية، عام ٢٠١١م، ص ١٥٩.

(٢) قلواز، وغنيّة، الأبعاد التربوية في فكر النورسي من خلال رسائل النور، مرجع سابق، ص ٨٤.

(٣) النورسي، بديع الزمان، كليات رسائل النور: الكلمات، ترجمة: إحسان القاسمي، القاهرة- مصر، دار النيل، ط٢، ٢٠١٣م، ص ٣٦٨.

٣. ما اعتبارات العمل الإيجابي لاستقرار الحياة الزوجية عند النورسي؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة الحالية في أهمية موضوعها والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها؛ وعليه من المتوقع للدراسة الحالية أن تفيد الجهات الآتية:

١. الباحثين في الدراسات الأسرية؛ حيث تعد الدراسة الحالية مرجعاً من مراجع الدراسات السابقة لها.

٢. المهتمين بالدراسات الفكرية ذات الصلة بالإصلاح التربوي، حيث توضح الدراسة الحالية منهج أحد المفكرين في تصدير مشاريع إصلاحية تغييرية وتربوية للمجتمع، وهو أحوج ما تحتاجه الأمة اليوم في خضم عظم التحديات وضعف الإمكانيات.
منهجية الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي بني على استقراء فكر بديع الزمان النورسي المتعلق باعتبارات العمل الإيجابي البناء في الحياة الزوجية، المبتوث في: كليات رسائل النور، واستنباط الأفكار الرئيسية للقضية محل البحث؛ وتكوين صورة كلية شاملة تتناغم مع مشروعه الإصلاحي.

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة الحالية على بيان فكر بديع الزمان النورسي المتعلق باعتبارات العمل الإيجابي البناء في الحياة الزوجية، المبتوث في: كليات رسائل النور، بمجلداتها التسعة، إلا أن الموضوع محل البحث وجد ضالته في سبعة منها عدت حدوداً للدراسة، وهي: إشارات الإعجاز في مظان الإيحاز، وسيرة ذاتية، والشعاعات، والكلمات، واللمعات، والمكتوبات والملاحق. في حين لم يدخل معها مجلدي: المثنوي العربي النوري وصقيل الإسلام.

مصطلحات الدراسة

يمكن تعريف المصطلح الآتي في ضوء السياق الذي ورد فيه، بالآتي:

- قراءة تربوية إسلامية: تعني النظر العلمي في أفكار النورسي بهدف الوقوف على أبرز المبادئ والقيم والمعاني التربوية المشار إليها في نتاجه، وتوجيه تلك الأفكار إلى مشروع إصلاح تربوي يمس قضايا المجتمع.

المحور الأول: التعريف بالنورسي

أولاً: مولد النورسي ونشأته
بعد الرجوع للدراسات ذات الصلة، يمكن بيان ملخص مولد النورسي ونشأته بالآتي^(١):

ولد سعيد النورسي في قرية (نورس) التابعة لناحية (إسباريت) شرق الأناضول عام ١٨٧٧م، وهو شافعي المذهب، ووالده (ميرزا) وهو صوفي الطريقة، اشتهر بورعه وتفواه حيث كان مزارعاً ويرعى المواشي، يحرص على الحلال ويمتنع عن الحرام ويحاربه بشدة حتى ولو كان بحق الحيوان، إذ ذكر أنه كان يربط أفواه مواشيه عندما يعود من الرعي لئلا تأكل تلك المواشي من مزارع غيره، أما والدة النورسي (نورية) فهي امرأة اشتهرت بمواظبتها على صلاة التهجد، وصلة العبادة بالله تعالى.

نشأ سعيد النورسي وترعرع لأبوين تقيين، وأسرة تحب القرآن الكريم، وله ثلاثة أخوات وثلاثة إخوة، إلا أنه فقد والدته وهو في عمر التاسعة وفقد أخواته وهو في سن الخامسة عشرة من عمره، وهذا أثر في رسائله التي كانت إحدى مرتكزاتها الشفقة، التي حرم منها في سن مبكرة وفي ذلك يقول النورسي: "إنني لم أشاهد والدتي الرؤوفة منذ التاسعة من عمري... فبت محروماً من تلك المحبة الرفيعة ولم أتمكن من مشاهدة أخواتي الثلاث منذ الخامسة عشرة من عمري حيث ذهبن مع والدتي إلى عالم البرزخ فبت محروماً من كثير من أطراف الرحمة..."^(٢)، ونذر النورسي حياته لخدمة القرآن الكريم والدعوة وتنشئة الجيل، فلم يجد وقتاً ليتزوج ويبني أسرة، فاعتبر أن كل مرید له هو ابنه، فكانت الأمة هي أسرته المعنوية، ما سبق يؤكد بالمعنى التربوي تأثير البيئة في تنشئة الجيل وصلاحه.

أما عن نجابة النورسي المبكرة فقد برع في العلم مبكراً وتلقى القرآن الكريم على يد أخيه الأكبر (الملاً عبدالله) في عامين، وبرع في أربع لغات: يتكلم بالتركية والكردية، ويقرأ ويكتب بالعربية والفارسية، ودرس الصرف والنحو، وبدأ ينتقل كغيره من طلبه العلم للاستزادة والتعرف على مزيد من العلوم، فدرس

(١) للاستزادة، يراجع:

- النورسي، بديع الزمان، كليات رسائل النور: سيرة ذاتية، ترجمة: إحسان القاسمي، القاهرة-مصر، دار النيل، ط٢، ٢٠١٣م.
- إزرال: بديع الزمان سعيد النورسي ومشروعه الإصلاحية في التربية والتعليم، مرجع سابق.
- عثمانة: العلاقات الأسرية في فكر النورسي: دراسة تربوية تحليلية، مرجع سابق.
- سليمان، أحمد، مبادئ الإصلاح التربوي عند الإمام بديع الزمان النورسي، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد(١٤)، السنة السابعة، عام ٢٠١٦م.
- (٢) النورسي: كليات رسائل النور: سيرة ذاتية، مرجع سابق، ص ٥٢.

وحفظ كتاب (جمع الجوامع) للسبكي في أسبوع واحد فقط وهو كتاب في أصول الفقه، كما اجتمع للنورسي قوة الذاكرة والتركيز في الحفظ، فحفظ القاموس المحيط للفيروز آبادي حتى حرف السين، وتنقل من مدينة لأخرى حتى وصل مدينة (ماردين) حيث ذاع صيته وبلغت شهرة هذا الشاب ومناقشته للعلماء ذروتها، فبدأ يلقي الدروس العلمية ويجيب عن أسئلة المريدين، لكنه أخرج منها لأغراض سياسية ذاهباً إلى (بتليس) حيث استكمل فيها ما بقي له من العلوم الإسلامية من: حديث وفقه، وعلوم المنطق والفلسفة، ومن المعلوم أن تلقي العلوم في ذلك الوقت كان تلقياً موسوعياً لا تخصصياً كما هو اليوم، وإجازته في العلم كانت على يد شيخه محمد الجلابي.

أما عن سبب تسميته بديع الزمان فذلك قصة وحكاية هي استكمال لما تلقاه من علوم أخرى بعد استكمال العلوم الإنسانية، وهي علوم الفلك والكيمياء والفيزياء والرياضيات وغيرها من العلوم الطبيعية، حيث تلقاها في مدينة (وان) وبرع فيها لدرجة التأليف، فأطلق عليه حينئذ ذلك اللقب، أنه بديع زمانه في العلوم كلها سواء الإنسانية أو الطبيعية.

وفي عام ١٩٠٧م انتقل النورسي إلى مدينة (إسطنبول) ومعه مشروع لبناء الجامعة الإسلامية شرق الأناضول على غرار الأزهر وقدم مشروعه هذا للسلطان عبد الحميد الثاني، إلا أن اشتراك الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى حال دون ذلك.

وفي عام ١٩٢٣م اعتزل الناس في جبل (أرك) بمدينة (وان) لمدة عامين لعلها الخلوة الصوفية، ورغم عزلته تلك إلا أن الناس لم يعتزلوه، ولكنهم على صنفين، منهم من لم يعتزله من المريدين بالحب وتلقي دروسه الإيمانية فظل النورسي بذلك حاضراً في أذهانهم ورمزاً لهم، أما الصنف الثاني فهم الوشاة وأعداء الإصلاح والتزكية والنور، الذين لم يشفعوا لخلوته واعتزاله ولم يسلم عندهم بها، بل نفوه إلى ناحية نائية وحده إلى (بارالا) في شتاء عام ١٩٢٦م ظانين أنهم بذلك قضوا عليه، ولكن كانت تلك الشرارة التي أطلقت رسائل النور أضخم نتاجه العلمي وإنجازاته الفكرية.

ثانياً: التعريف برسائل النور

بعد البحث والتنقيب في الدراسات ذات الصلة برسائل النور^(١)، يمكن تلخيص محاورها وبيان سبب تسميتها بالآتي:

(١) للاستزادة، يراجع:

- النورسي: كليات رسائل النور: سيرة ذاتية، مرجع سابق.
- إززال: بديع الزمان سعيد النورسي ومشروعه الإصلاحية في التربية والتعليم، مرجع سابق.
- الأنصاري، فريد، القرآن العظيم مصدراً للتربية السلوكية عند بديع الزمان النورسي، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد (٣)، السنة الثانية، عام ٢٠١١م.
- سليمان: مبادئ الإصلاح التربوي عند الإمام بديع الزمان النورسي، مرجع سابق.

أصبح منفاه في (بارالا) هو مصدر إشعاع لكتاباته ورسائله، التي تعكس فهمه للقرآن الكريم ورؤيته في استلهام معانيه وتوظيفها في الحياة، فاستمر في كتابة رسائل النور من تاريخ نفيه إلى (بارالا) عام ١٩٢٦م ولغاية عام ١٩٥٠م، فكتب ما يقرب من ١٣٠ رسالة جُمِعَت تحت عنوان (كليات رسائل النور)، كما وُزِّعت تلك الرسائل على تسع مجموعات، هي: الكلمات، والمكتوبات، واللمعات، والشعاعات، وإشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، والمثنوي العربي، والملاحق وصقيل الإسلام، وهي مطبوعة بمجلدات تسعة توازي تلك المجموعات، وأشرف النورسي بنفسه على طباعتها ومتابعتها، وكل مجموعة ضمت عدداً من الرسائل موضوعها الرئيس هو التربية الإيمانية، وتعاضدها مواضيع أخرى منها على سبيل المثال: التوحيد، ووظيفة الإنسان في الوجود، والفرق بين الإيمان والإسلام، وأشرط الساعة... وحواراته مع طلابه كذلك.

أما عن تسميتها برسائل النور فاشتهر لذلك سببين، الأول لأنها تعكس خلاصة فكر الإمام النورسي وفهمه لتوجيهات القرآن الكريم، وبلورتها في رؤى إصلاحية دعوية كتبها للناس على شكل رسائل، تنير الطريق وتزيل عنه شوائب الجهل والضلالة وتجليه لمريديه، إذ كان يحمل النورسي رحمه الله تعالى كغيره من المصلحين همّ الأمة وليس هم الشخص، فعلى الرغم مما عاناه وواجهه إلا أن حساً عميقاً لديه في حب الخير للأمة وإنارة الطريق لها في عصر تداعت فيه على الأمة دعاة الضلال والعداء للإسلام، وأما السبب الثاني للتسمية فهو ما ذكره النورسي ذاته، وهو أن الجذر الثلاثي (نور) لازمه في كل حياته سواء من حيث الأماكن أو الشخص أو الآيات، فقال: "إن سبب إطلاق اسم رسائل النور ... هو أن كلمة (النور) قد جابهنني في كل مكان طوال حياتي، منها: أن قرיתי اسمها: نورس، واسم والدتي المرحومة: نورية، وأستاذي في الطريقة النقشبندية: سيد نور محمد، وأستاذي في الطريقة القادرية: نور الدين، وأستاذي في القرآن نوري، وأكثر من يلازميني من طلابي من يسمون باسم نور، وأكثر ما يوضح كتبي وينورها هو التمثيلات النورية، وأول آية كريمة التمعت لعقلي وقلبي وشغلت فكري هي: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ...} (النور: ٣٥)"^(١).

المحور الثاني: اعتبارات العمل الإيجابي لبدء الحياة الزوجية عند النورسي

يتضمن هذا المحور عدداً من اعتبارات العمل الإيجابي لبدء الحياة الزوجية، وتتضمن مفهوم الزواج والعمل الإيجابي ومواصفاتها عند النورسي، وكذلك الكفاءة في الزواج وتفسيره للمعنى السنني (الموافق للسنة) في الحث على الزواج والترغيب فيه.

أولاً: مفهوم الزواج والعمل الإيجابي ومواصفاتها عند النورسي

(١) النورسي: كليات رسائل النور: سيرة ذاتية، مرجع سابق، ص ٢٦١.

يرى النورسي أن الزواج الحقيقي هو الموافق للسنة النبوية المرعبة فيه، وأنه مؤسسة تربوية تعنى بارتباط الصالحين المصلحين (الرجل الصالح المصلح بالمرأة الصالحة المصلحة)، تجمعهم روابط الإيمان والغايات القرآنية (العبادة والخلافة)، وتؤتي أكلها بالجيل الذي يحمل على عاتقه هموم الأمة وإصلاحها بعد أن تربي بتربية الإسلام.

ومن معاني الزواج عند النورسي أن يتحول إلى مؤسسة تربوية قرآنية ثمارها الأولاد الصالحين الذين يتربون في حضن الإيمان فينفعوا آباءهم في الدنيا والآخرة، ومن كانت إحدى غاياته في الزواج طلب الزوجة الصالحة فهذه هي السنة في الزواج، وفي ذلك يقول: "هذا وإن المتقدمين والسابقين من طلاب النور أغلبهم متزوجون وقد أقاموا هذه السنة الشريفة على وجهها ورسائل النور تخاطبهم قائلة: اجعلوا بيوتكم مدرسة نورية مصغرة وموضع تلقي العلم والعرفان، كي يتربى الأولاد الذين هم ثمار تطبيق هذه السنة، على الإيمان فيكونوا لكم شفعاء يوم القيامة وأبناء بررة في هذه الدنيا وعندها تتقرر هذه السنة الشريفة فيكم حقاً"^(١).

ويرى النورسي أن أبرز مواصفات الزواج اعتباره تكامل احتياجات سامية يكمل فيها كلاً من الزوجين نقص الآخر، وتكتمل الصورة المثالية باجتماعهما، ما يعني أن يكون كل زوج عوناً للآخر في مسالك الخير، والنورسي بمنهجه التربوي هذا يجعل علاقة الزواج في إحدى وجوهها أيضاً تربية وإرشاد وتوجيه وتهذيب للسلوك الإنساني؛ بما تتيحه تلك العلاقة الزوجية الراقية، التي أنبتت الحب بين الزوجين، من قدرة على التغيير الإيجابي بسبب ذلك الحب، وأطلق النورسي على ذلك النوع من التغيير "الإنقاذ"، حيث يقول: "فلا بد للزوجة أن تسعى جادة لإكمال نقص زوجها وإصلاح تقصيره كي تنفذ صاحبها الأبدى"^(٢).

ويضيف النورسي مواصفات أخرى للزواج كونه التزام وتكليف في الدنيا تلحق آثاره بصاحبها إلى الآخرة، وهو بذلك يؤكد على ميثاقية العلاقة الزوجية وقداستها وأهميتها؛ باعتبارها علاقة أبدية وليست مؤقتة، فيقول: "إن العلاقة الوثيقة والحب العميق بين الرجل المرأة ليسا ناشئين عما تتطلبه الحياة الدنيا من الحاجات فحسب فالمرأة ليست صاحبة زوجها في حياة دنيوية وحدها بل هي رفيقته أيضاً في حياة أبدية خالدة"^(٣)، وفي المقابل يقول مخاطباً الزوج: "إذ هي-

(١) النورسي، بديع الزمان، كليات رسائل النور: الملاحق، ترجمة: إحسان القاسمي، القاهرة- مصر، دار النيل، ط٢، ٢٠١٣م، ص ٣٦٨.

(٢) النورسي، بديع الزمان، كليات رسائل النور: اللمعات، ترجمة: إحسان القاسمي، القاهرة- مصر، دار النيل، ط٢، ٢٠١٣م، ص ٢٨٠.

(٣) النورسي: كليات رسائل النور: اللمعات، مرجع سابق، ص ٢٧٢.

يقصد الزوجة- ليست صاحبتة ورفيقتة في حياة دنيوية مؤقتة وإنما هي رفيقته المحبوبة في حياة أبدية خالدة"^(١).

وتأكيد النورسي على أبدية العلاقة الزوجية في المنهج الإسلامي يفتح باباً للنقد والمقارنة مع المدنية الحديثة التي جعلت العلاقة الزوجية التقاء لذة مؤقت قد ينتهي بفراق أبدي، فيقول: "أما حياة الأسرة التي تتربى في أحضان المدنية الحديثة فهي معرضة للانهايار والفساد حيث تبني العلاقة فيها على صحبة مؤقتة يعقبها فراق أبدي"^(٢).

والعلاقة الزوجية عند النورسي مركب كلي يحوي جزئيات عديدة تشكل باجتماعها ذاك المركب وهي رباعية التكوين: علاقة مؤانسة، وامتزاج روحي، وتفاهم وانسجام فكري وتحقيق لحاجات الجسد^(٣)، ويستشهد على ذلك التقسيم بقول النورسي: " فاعلم أن من أشد حاجات الإنسان وجود قلب مقابلاً لقلبه لمداولة المحبة ومبادلة العشق والمؤانسة والتشارك في اللذة، بل التعاون في أمثال الحيرة والتفكير. ألا ترى أن من رأى ما يتحير فيه أو يتفكر في أمر عجيب يدعو -ولو ذهنياً- من يعينه في تحمل الحيرة. ثم إن ألطف القلوب وأشفقها وأحرها قلب القسم الثاني-يعني به المرأة- ثم إن متم الامتزاج الروحي ومكمل الاستيناس القلبي ومصفي الاختلاط الصوري كون القسم الثاني مبرراً ومطهرة من الأخلاق السيئة والعوراض المنقرة"^(٤).

وبالمفهوم السابق للزواج ومواصفاته في رؤية النورسي يمكن القول أنه مشروع للعمل الإيجابي البناء، تبدأ بذرته في الحياة الاجتماعية للمجتمع الذي يسعى للنجاح ودوام الخيرية. ويعرف النورسي العمل الإيجابي البناء أنه: "عمل المرء بمقتضى محبته لمسلكه فحسب من دون أن يرد إلى تفكيره أو يتدخل في عمله عدااء الآخرين أو التهوين من شأنهم أي لا يشتغل بهم أصلاً"^(٥). ويعرف النورسي العمل الصالح أنه: "فعل المأمور لكسب الخيرات"، مقارنة بالتقوى التي هي: "ترك المحظور والاجتناب عن الذنوب والسيئات"^(٦).

ولم يكتف النورسي بتقديم تعريف للعمل الإيجابي البناء، بل قدم له مواصفات خاصة كان من أبرزها أن صلب العمل الإيجابي يكمن في البذل والعطاء والإخلاص في الحياة الدنيا، وجني الثمار والمكافأة في الآخرة على المستوى الشخصي، فيقول: "إن الدنيا هي دار العمل ودار الحكمة وليست داراً للمكافأة

(١) النورسي: كليات رسائل النور: اللغات، مرجع سابق، ص ٢٧٩.

(٢) النورسي: كليات رسائل النور: اللغات، مرجع سابق، ص ٢٧٩.

(٣) العثامنة: العلاقات الأسرية في فكر النورسي: دراسة تربوية تحليلية، مرجع سابق، ص

٦٤.

(٤) النورسي، بديع الزمان، كليات رسائل النور: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ترجمة:

إحسان القاسمي، القاهرة-مصر، دار النيل، ط٢، ٢٠١٣م، ص ١٨٧.

(٥) النورسي: كليات رسائل النور: اللغات، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

(٦) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ١٥٢.

والجزء فجزء الأعمال والبر الذي يحصل هنا يكون في الحياة البرزخية والدار الآخرة فتأتي هناك أكلها وثمارها...^(١).

وعليه فإن صاحب العمل الإيجابي حمل على عاتقه تحمل المشاق والمصاعب؛ إذ طريق الصلاح والإصلاح محفوف بالبلايا والمخاطر لكن نهاية الطريق عذبة حلوة، فيقول: "وبناء على هذا السر الدقيق-أي انتظار الأجر في الآخرة- فإن الأولياء يستعدون مشاق الأعمال ومصاعبها والمصائب والبلايا فلا يشكون ولا يتذمرون بل لسانهم دائماً وأبداً يردد: (الحمد لله على كل حال)"^(٢).

ومن مواصفات العمل الإيجابي أيضاً أنه العمل المزكى لله تعالى، باعتبار أن في الإنسان جهتان: جهة الإنسانية المقصورة على الحياة الدنيا، وجهة العبودية الممتدة إلى الحياة الأبدية، وعليه فإن "السمو والرقى الحقيقي إنما هو بتوجه القلب والسر والروح والعقل وحتى الخيال وسائر القوى الممنوحة للإنسان، إلى الحياة الأبدية الباقية، واشتغال كل منها بما يخصها ويناسبها من وظائف العبودية. أما ما يتوهمه أهل الضلالة من الانغماس في تفاهات الحياة والتلذذ بملذاتها الهابطة والانكباب على جزئيات لذاتها الفانية دون الالتفات إلى جمال الكليات ولذاتها الباقية الخالدة مسخرين القلب والعقل وسائر اللطائف الإنسانية تحت إمرة النفس الأمارة بالسوء وتسييرها جميعاً لخدمتها، فإن هذا لا يعني رقياً قط، بل هو سقوط وهبوط وانحطاط"^(٣).

بالإمكان القول أن مصطلحات النورسي متأثرة بالاستخدام القرآني للمصطلح، فقد ورد في القرآن الكريم لفظ التزكية الذي يعني بمفهومه العام الترقية والتهذيب للنفس وذلك باتباع المنهج الرباني، وهذا في بعده العميق تربية، وبذلك ندرك الحكمة في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ٩-١٠)، وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (الأعلى: ١٤-١٥).

ويضيف النورسي لمواصفات العمل الإيجابي أنه الموافق لفهم وإدراك سر "أحسن تقويم" في خلق الإنسان، فالله تعالى قد أودع في الإنسان الاستعداد للإنجاز بل ورغبة به، والذي أدرك هذا السر وكان عمله موافقاً لسنة الله تعالى في خلقه وجعله خليفة في الأرض مؤدياً لأمانة الله تعالى في العبودية، فهو في أحسن تقويم، أما الذي غفل أو تغافل وجهل عن تلك المعاني في عمله فقد تردى إلى أسفل سافلين.

يقول النورسي: "إن الإنسان أرسل إلى الدنيا ضيفاً وموظفاً ووهبت له مواهب واستعدادات مهمة جداً، وعلى هذا أسندت إليه وظائف جليلة، ولكي يقوم

(١) النورسي، بديع الزمان، كليات رسائل النور: المكتوبات، ترجمة: إحسان القاسمي، القاهرة- مصر، دار النيل، ط ٢، ٢٠١٣م، ص ٥٥٤.

(٢) النورسي: كليات رسائل النور: المكتوبات، مرجع سابق، ص ٥٥٤.

(٣) النورسي: كليات رسائل النور: الكلمات، مرجع سابق، ص ٣٦٠.

الإنسان بأعماله وليكد ويسعى لتلك الغايات والوظائف العظيمة فقد رغب ورهب لإنجاز عمله"^(١). ويقول أيضاً: " فالإنسان يمثل هذه العبادة والتفكير يصبح إنساناً حقاً ويظهر نفسه أنه في أحسن تقويم فيصير بيؤمن الإيمان وبركته لانقاً للأمانة الكبرى وخليفة أميناً على الأرض فيا أيها الإنسان الغافل المخلوق في (أحسن تقويم) والذي ينحدر أسفل سافلين لسوء اختياره وترفه وطيشه..."^(٢)، ويقول في موطن آخر: "إن الإنسان يسمو بنور الإيمان إلى أعلى عليين فيكتسب بذلك قيمة تجعله لانقاً بالجنة، بينما يتردى بظلمة الكفر إلى أسفل سافلين فيكون في وضع يؤهله لنار جهنم"^(٣).

من جديد في رسائل النورسي يظهر منهجه التربوي في تعامله مع مريديه وتلاميذه، وهو استقاء المعاني القرآنية وتوظيفها التربوي، فأحسن تقويم هي الشخصية الموافقة للمنهج الرباني المؤهلة لحمل أمانة الرسالة وعمارة الأرض، وهي الفطرة التي خلقنا الله تعالى عليها ما التزمنا بمنهجه، أما إذا تراجعت التربية في حفاظها على مكامن الفطرة تلك هبط الإنسان إلى أسفل سافلين، ما يعني أن التربية على المنهج الإسلامي القويم ترفع صاحبها إلى أحسن تقويم والتخلي عنها يحطه إلى أسفل سافلين، وبذلك ندرك الحكمة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (التين: ٣-٦).

كما يرى النورسي أن العمل الإيجابي البناء يقابل السلبي الهدام، ومن الإيجابية في العمل إخلاص الخدمة الإيمانية، والتخلي بالصبر في سبيل العمل البناء وترك النتيجة من النصر والهزيمة لأمر الله تعالى، وأن هذه الرؤية تثمر في الحفاظ على الأمن والاستقرار بين الأفراد والجماعات، يقول: "إن وظيفتنا هي العمل الإيجابي البناء وليس السعي للعمل السلبي الهدام. ومهمتنا القيام بالخدمة الإيمانية ضمن نطاق الرضى الإلهي دون التدخل لما هو موكول أمره الى الله. إننا مكلفون بالتجمل والصبر والتقلد بالشكر تجاه كل ضيق ومشقة تواجهنا وذلك بالقيام بالخدمة الإيمانية البناءة التي تثمر الحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلي"^(٤).

واعتبر النورسي أن عدم التدخل في الإرادة الإلهية هو شرط من شروط الجهاد المعنوي، يقول: " إن أعظم شرط من شروط الجهاد المعنوي هو عدم التدخل بالوظيفة الإلهية، أي بما هو موكول إلى الله... إن وظيفتي هي الخدمة الإلهية، أما النصر أو الهزيمة فمن الله سبحانه"^(٥).

(١) النورسي: كليات رسائل النور: الكلمات، مرجع سابق، ص ٣٦٨.

(٢) النورسي: كليات رسائل النور: الكلمات، مرجع سابق، ص ٣٧٠.

(٣) النورسي: كليات رسائل النور: الكلمات، مرجع سابق، ص ٣٤٥.

(٤) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ٣٨٤.

(٥) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ٣٨٥.

إن توظيف المعاني والمواصفات سابقة الذكر كما يراها النورسي للعمل الإيجابي البناء في الأسرة من: البذل والعطاء، وتحمل المشاق والمصاعب في سبيل تحقيق الأغراض النبيلة للزواج، وانتظار المكافأة من الله تعالى- لا من البشر-، والعمل الموافق لسنن الله تعالى في خلقه، والإخلاص في العمل وتزكياته ونبذ الانتقام؛ يسهم في بناء أسرة متماسك علاقات أفرادها وتشد عرى أواصرهم، بما يضمن نجاح البذرة الزوجية لمستقبل أفضل.

ويضاف إلى ما سبق أن اعتبار الزواج في رؤية النورسي، مشروع للعمل الإيجابي البناء وليس مجرد مشاعر وملذات، وأنه الارتباط الموافق للسنة المطهرة بارتباط الصالحين، يعد دعوة لحسن الاختيار في بدء الحياة الزوجية، ويقدر ما تحاط هذه المرحلة من الدقة والحيلة المتناهية في انتقاء المعايير والتحقق منها، بقدر ما تبني حياة زوجية هانئة وأسرّة مطمئنة.

وللزواج في المنظور التربوي الإسلامي غايات عديدة تلتقي في بعدها الغائي النهائي، وهو عبادة الله تعالى وعمارة الأرض، وتتنوع في درجة الممارسة؛ تبعاً لدرجة تفهم الأفراد المقبلين على الزواج لها، وما يملكونه من قدرة على الصمود وتحمل المشاق في سبيل تحقيق تلك الغائية، ويشار إلى أن أبرز أهداف الزواج هو ذلك المحقق لبناء أسرة سليمة متماسكة مستقرة، مع العفة والإحصان، وإنجاب الذرية الصالحة، وزواج محقق للسكن النفسي لجميع أفراد الأسرة، وهو ما تضافرت عليه الكتابات التربوية^(١).

ثانياً: الكفاءة في الزواج

يرى النورسي أن معاني الكفاءة في الزواج تتلخص بالآتي:

- الإيمان بالله تعالى.

- الأخلاق الحسنة.

- العمل الصالح الإيجابي.

- في مظلة التربية الإسلامية.

وهي المعايير التي يدعو إلى توافرها والاحتكام إليها عند الإقبال على الارتباط بالرجل؛ لنلا يتحول الزواج إلى مشروع تجاري دنيوي تديره اللذة الدنوية الطارئة -على حد تعبير النورسي- وتنتهيه المشقة، إذ يعد النورسي معايير الزوج الكفو من مستلزمات السعادة في الدارين الدنيوية والأخروية.

والمعيار الأصيل للكفاءة عند النورسي هي كفاءة الدين، فيقول: "ثم إن ما هو مطلوب شرعاً: أن يكون الزوج كفواً للمرأة وهذا يعني ملائمة الواحد للآخر

(١) للاستزادة: يراجع:

- أبو داف، محمود، مقدمة في التربية الإسلامية، غزة-فلسطين، مكتبة سمية منصور، ط٤، ٢٠١٤م، ص ٨٢.

- سريوي، أحمد، أساسيات الزواج الناجح، عمان-الأردن، دار المعتز، ط١، ٢٠١٦م، ص ٦١-٦٢.

ومماثلتهما، وأهم ما في الكفاءة هذه هي كفاءة الدين كما هو معلوم^(١)، ويدعم النورسي معيار كفاءة الدين بالأخلاق الحسنة، فيقول موجهاً رسالته إلى طالبات النور: "يجب ألا يبعن أنفسهن رخصات سافرات كاشفات، عندما لا يجدن الزوج المؤمن الصالح ذا الأخلاق الحسنة الملائم لهن تماماً، بل عليهن البقاء في حياة العزوبة إن لم يجدن ذلك الزوج الكفاء، كما هو حال بعض طلاب النور الأبطال، حتى يتقدم لطلبها من يلائمها ممن تربي بتربية الإسلام، وله وجدان حي، ليكون رفيق حياة أبدية يليق بها. وذلك لنلا تفسد سعادتها الأخروية لأجل لذة دنية طارئة فتغرق في سيئات المدنية"^(٢).

وحذر النورسي المرأة من امتهان نفسها في اختيار زوج غير كفاء تربي بعيداً عن محض التربية الإسلامية وأسماءه على حد تعبيره "متفرنج"، فيقول عن ذلك الاختيار السيء أنه: "امتهان أنفسكن بسبب هموم العيش بالرضوخ لسيطرة زوج فاسد، سيء الخلق، متفرنج"^(٣).

يتضح من كلام النورسي أن الزوج الكفاء هو الذي تلقى تربية إسلامية بلغ أثرها في تقويم سلوكه ووجدانه، فجعله مستحقاً بجدارة لتلك الكفاءة، إذ التربية الإسلامية تحمل في جوهرها معايير العمل الصالح الإيجابي، وتدريب الفرد على ممارسته.

إن معايير العمل الصالح الإيجابي الذي يعنيه النورسي لا يقتصر على الزوج لذاته، وإنما الذي يتعداه لزوجته فهو صالح مصلح، وهي معاني مستقاه من الأداء القرآني الذي قال فيه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧)، ولم يقل صالحون، إذ الأخيرة تقتصر في التعديل الإيجابي على الذات، أما المصلح فهو الذي يعمل لنفسه وينفع غيره أيضاً، أي الفعل المتعدي بالخير للآخرين، وبذلك ندرك الحكمة في قول النبي محمد ﷺ: «إِذَا خُطِبَ إِلَيْكُمْ مِنْ تَرْضُونَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرُجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»^(٤).

واعتبر النورسي الزوج الصالح المصلح هو الزوج الكفو بالإصطلاح الشرعي، الذي تربي في مظلة التربية الإسلامية على حفظ الحقوق الزوجية ورعايتها - لا ضياعها- باسم القوامه؛ لأنه بتلك التربية ينتظر الأجر من الله تعالى فيخلص في عمله ويرجو الآخرة، فيقول: "إن زماننا هذا لا يشبه الأزمنة الغابرة، فلقد ترسخت التربية الحديثة "الأوروبية" في المجتمع، عوضاً عن التربية

(١) النورسي: كليات رسائل النور: اللغات، مرجع سابق، ص ٢٧٢.

(٢) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ١٣٩.

(٣) النورسي: كليات رسائل النور: اللغات، مرجع سابق، ص ٢٨١.

(٤) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، دط، دت، ج ٣، ص ٣٩٤، حديث رقم ١٠٨٤، كتاب النكاح، باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، الأحاديث مذيبة بأحكام الألباني، وقال الألباني: حديث حسن.

الإسلامية، طوال نصف قرن من الزمان. إذ بينما الذي يتزوج ليحصن نفسه من الأثام وليجعل زوجته صاحبة الأبدية ومدار سعادته الدنيوية، بدافع من تربية الإسلام، تراه يجعل تلك الضعيفة المنكوبة، بتأثير التربية الأوروبية، تحت سطوته أو تحكمه الدائم ويحصر حبه لها في عهد شبابها وحده وربما يزجها في عنت ومشقات تفوق كثيراً ما هيأ لها من راحة جزئية. فتمضي الحياة في عذاب وآلام ولاسيما إن لم يكن الزوج كفواً-بالاصطلاح الشرعي-حيث الحقوق الشرعية لا تراعى. وإذا ما تداخلت المنافسة والغيرة والتقليد فالبلاء يتضاعف"^(١).

وإذا كان ما سبق يعكس رؤية النورسي في مفهوم ومعايير الكفاءة عند الرجل الزوج، ففي المقابل يتكلم عن معايير الكفاءة في المرأة الزوجة، وهي المرأة الإصلاحية النورية، أي التي التزمت منهج رسائل النور، فهي المؤمنة اليقظة الثابتة التي لا يصرفها عن غايتها في خدمة الإيمان والقرآن الكريم أي صارف، وهي ثابتة على الحق، ولا تعرض للعجز واللازمنية إلا بما يخدم غايتها حتى في الزواج.

وفي بيان ذلك يقول: "لقد فكرت في السيدات اللاتي انتسبن إلى رسائل النور في هذه المدينة إنهن ثابتات لا يهزهن شيء كغيرهن من السيدات"^(٢)؛ لأنه يرى أن "طلاب رسائل النور وظيفتهم الخدمة، خدمة الإيمان والقرآن وعدم التدخل في أمور الله -يقصد من النصر أو الهزيمة-"^(٣)؛ لذا يدعو المرأة الإصلاحية إلى تجنب الوقوع في أسباب الزواج الذي يلهيها عن الآخرة ويظغنها في الدنيا؛ على اعتبار أن النورسي يرى أن الزواج مدفوع بغايات والأصل أن تكون نبيلة، وعليه فإن دوافع الزواج الخالي من الغاية والذي قد يسقط المرأة على وجه التحديد في الشقاء الدنيوي والخسران الأخروي، ينحصر في ثلاثة دوافع^(٤)، هي:

١. الميل الفطري في الإنسان لإدامة النسل، فيحذرهما من الانجراف وراء اللذة المؤقتة التي قد تجرهما إلى مشقة طويلة الأمد.
٢. احتياج المرأة إلى من تستند إليه لعينها في أمور العيش، الأمر الذي قد يدفعها للرضا بزواج غير كفاء؛ لذا يدعوها إلى الاعتماد على نفسها في جني الرزق لنلا تضطر للقبول بالزواج الفاسد.
٣. حاجتها الفطرية إلى حب الأولاد وملاطفتهم، طمعاً في أنسهم في الدنيا وشفاعتهم في الآخرة، على أن لا يدعوها ذلك للرضوخ إن لم تكن متيقنة من قدرتها على تربيتهم على الإسلام حق التربية.

(١) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ٣٠٩-٣١٠.

(٢) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ٣٨٤.

(٣) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ١٣١. بتصرف يسير.

(٤) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ٣١٠-٣١١.

وللتأكيد على أهمية مرحلة الانتقاء والاختيار الأولى للزواج، تجد العديد من النصوص الشرعية تؤكد على معاني الصلاح سواء في الرجل الصالح أو المرأة الصالحة، ومواصفات المرأة الصالحة التي رغب فيها الإسلام متمثلة في اللفظ النبوي بذات الدين-أي صاحبة الدين-: «تُكْحَمُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسْبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرِ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ بِدَاكِ»^(١)، متعاضداً في الدلالة مع قوله تعالى: {وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ...} (البقرة: ٢٢١).

ويضاف إلى ما سبق أن التربية الإسلامية المنبثقة من النصوص الشرعية ترفع شعار بناء الإنسان الصالح المصلح، وهو مقصد متوافق مع السنن الإلهية الرامية إلى إصلاح البشرية وتحقيق سعادتها في الدارين، ما يجعلها جديرة بالاستخلاف والعمارة، وأن صلاح المجتمعات يبدأ بصلاح الفرد^(٢) ومؤسسته الأولى وهي الأسرة، ولا يكون هذا إلا بالترام المنهج الحق من رب العالمين: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَقَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (الأنعام: ١٥٣)، {... فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ} (طه: ١٢٣).

ثالثاً: موافقة السنّة في الزواج

يرى النورسي ضرورة تحرير مصطلح "السنّة النبوية في الدعوة والحث على الزواج"، لا سيما أن بديع الزمان النورس عاش أعزباً من غير زواج، وهو في نفس الوقت لا يدعو إلى الرهبانية؛ إذ الدعوة لها مخالفة لصريح القرآن الكريم والسنّة المطهرة، فالله تعالى يقول في محكم كتابه: {... فَانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع...} (النساء: ٣)، والنبى محمد ﷺ يقول: «لنا صرورة في الإسلام»^(٣)، والصرورة في الحديث تعني التبتل وترك النكاح، بدلالة معنى الصر في اللغة: أي الحبس والمنع. وقول النبى محمد ﷺ لعثمان بن مظعون: «إن الرهبانية لم تُكتب علينا»^(٤).

(١) مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط١، ج٤، ص١٧٥، حديث رقم ٣٧٠٨، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين.

(٢) كهوس، رشيد، علم السنن الإلهية من الوعى النظري إلى التأسيس العملى، دبي-الإمارات، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط١، ٢٠١٥م، ص ٩٤-٩٥.

(٣) الحاكم النيسابوري، محمد، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م، كتاب الصوم، رقم ١٦٤٤، ج١، ص ٦١٧. وعلق الحاكم بقوله: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) ابن حبان، محمد، صحيح ابن حبان، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٨م، باب الاعتصام بالسنّة، رقم ٩، ج١، ص ١٨٥. وعلق الأرنؤوط بقوله: إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين.

إن الفكر السنني للزواج كما يراه النورسي في ضوء النصوص الشرعية، الذي يدعو إلى تحريم الرهبانية، حيث يرى أن في ذلك التحريم "حث على الانخراط في الحياة الاجتماعية كما هو مضمون الحديث الشريف: «خير الناس أنفعهم للناس»^(١)»^(٢).

ويضيف إلى الفكر السنني للزواج أن يكون طريقاً للأخرة، أي سعادة دنيوية توصل للأخرة ولا تنقطع عنها، فلو كان الخيار الأخير-أي الانقطاع عن الآخرة- هو المتاح انقلب المفهوم-الفكر السنني في الزواج- وبات اجتنابه هو المرغوب، فيقول: " فإن ألوفاً من السلف الصالحين قد اعتزلوا الناس مؤقتاً، وأثروا الانزواء في المغارات لفترة من الزمن واستغنوا عن زينة الحياة الدنيا الفانية وجردوا أنفسهم عنها كي يقوموا ببناء حياتهم الأخروية على الوجه الصحيح"^(٣). ومن مستلزمات الفكر السنني للزواج الدعوة إلى فقه الموازنات وترتيب الأولويات في اتخاذ المسلكيات، ففي قمة الغانية في الحياة العبادة وخدمة القرآن الكريم والإيمان، وما عداه فهو دون تلك الغانية ومعين لها، فمن وجد في الزواج إعانة على تلك الخدمة الغانية فبها ونعمت، ومن وجد أن وقته لا يتسع للثنتين معاً قدم الغانية في خدمة القرآن الكريم على ما دونها، وهذه موافقة السنة النبوية في الزواج برأيه أو الفكر السنني للزواج، وقد أوضح المعنى السابق بنصوص عدة، منها:

- "فما دام الكثيرون من السلف الصالحين تركوا الدنيا وزينتها بلوغاً إلى كمال باقٍ وخاص بشخصهم، فلا بد من أن يعمل لأجل سعادة باقية لكثير جداً من المنكوبين، ويحول بينهم وبين السقوط في هاوية الضلالة، ويسعى لتقوية إيمانهم خدمة للقرآن والإيمان خدمة حقيقية، ويثبت تجاه هجمات الإلحاد المغير من الخارج والظاهر في الداخل، أقول لا بد أن الذي يقوم بهذا العمل العام الكلي -وليس عملاً خاصاً لنفسه- تاركاً دنياه الأفلة، لا يخاف السنة النبوية بل يعمل طبقاً لحقيقة السنة النبوية"^(٤).

- "لم نقل لطلاب النور تخلوا عن الزواج دعوه للآخرين، ولا ينبغي أن يقال لهم هذا الكلام ولكن الطلاب أنفسهم على مراتب وطبقات فمنهم من يلزم عليه ألا يربط نفسه بحاجات الدنيا قدر المستطاع في هذا الوقت وفي فترة من عمره بلوغاً إلى التضحية العظمى والثبات الأعظم والإخلاص الآتم وإذا

(١) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، دم، دار الكتب الإسلامي، دط،

دت، رقم ٣٢٨٩، ج ١، ص ٦٢٣. وقال الألباني: حسن.

(٢) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ٣٦٧.

(٣) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ٣٦٧.

(٤) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ٣٦٧-٣٦٨.

ما وجد الزوجة التي تعينه على خدمة القرآن والإيمان فيها ونعمت، إذ لا يضر هذا الزواج بخدمته وعمله للقرآن...^(١).

وفي ضوء ما سبق يمكن القول أن موافقة السنة في الزواج عند النورسي تتلخص في: تحريم الرهبانية، واعتبار الزواج سبيلاً للوصول إلى الآخرة، أي أن يسبقه غايات نبيلة تنأى به عن مجرد التمتع بملذات الدنيا حتى وإن حصلت ولكن لا يوقف عندها، بل تعد جسراً للعبور وصولاً للآخرة، واعتبار أن الزواج الغاني من أبرز أولوياته خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة، فيقبل إليه الراغب به ما دام محققاً لتلك الخدمة السامية، وهذه دعوة إلى تربية إسلامية سامية للفرد، أساسها الإيمان بالله تعالى وحده.

حيث تنظر التربية الإسلامية للأسرة لأنها المحضن الأولي للأفراد حملة الرسالة والأمانة، ما يقتضي وجود رسالة وغايات نبيلة تحملها الحياة الزوجية ابتداءً، فالسلوك الإنساني بطبيعته مدفوع -كما أقر بذلك علماء النفس^(٢)-، سواء لتحقيق غايات سامية أو وضعية فالإنسان من يحدد ذلك؛ لذا تعد تربية الأبناء على الإيمان -وهو غاية التربية الإسلامية- من أولويات التربية الوالدية^(٣)، وبذلك ندرك الحكمة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لِقْمَانَ لِبَنِيهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ {لقمان: ١٣}.

المحور الثالث: اعتبارات العمل الإيجابي لاستقرار الحياة الزوجية عند

النورسي

يتضمن هذا المحور اعتبارات العمل الإيجابي لاستقرار الحياة الزوجية في رؤية النورسي، والتي تتضمن: العدل، والشفقة في الزواج وزواج الخواص.
أولاً: العدل

يرى النورسي أن العدالة من سنن الله تعالى الجارية في جميع موجودات الكون لا يحيف عن ميزانها شيء مهما عظم أو حقر، فمن استقام بميزان العدل نجى، ومن اختار ضده من الظلم هلك وأهلك، يقول: "اعلم أن (الاقتصاد والطهر والعدالة) سنن إلهية جارية في الكون، ودرساتير إلهية شاملة تدور رحى الموجودات عليها لا يفلت منها شيء إلا أنت أيها الشقي، وأنت بمخالفتك الموجودات كلها في سيرها وفق هذه السنن الشاملة تلقى النفرة منها والغضب

(١) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ٣٦٨.

(٢) التل، شادية، علم النفس التربوي في الإسلام، عمان-الأردن، دار النفائس، ط١، ٢٠٠٥م، ص ١٤٩.

(٣) علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، عمان-الأردن، دار المسيرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص ١٩٩.

عليك وأنت تستحقها... فعلام تستند وتشير غضب الموجودات كلها عليك فتتصرف الظلم والإسراف ولا تكثرث للموازنة والنظافة"^(١).

وقد أفرد النورسي لأهمية قيمة العدل للمعة الثلاثون في حديثه عن اسمي الله تعالى (العدل والحكيم)؛ لذا يرى أن العدالة في الكون إحدى تجليات اسم الله تعالى العدل: "وإن العدالة العامة الجارية في الكون النابعة من التجلي الأعظم لاسم (العدل) إنما تدير موازنة عموم الأشياء وتأمّر البشرية بإقامة العدل وإن ذكر الميزان ثلاث مرات في سورة الرحمن إشارة إلى ثلاثة أنواع من الموازين في ثلاث مراتب، وبيان لأهمية الميزان البالغة ولقيمتها العظمى في الكون. وذلك في قوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ {٧} أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ {٨} وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ {٩} (الرحمن: ٧-٩)"^(٢).

كما يرى أن تجذر قيمة العدالة في الحياة الاجتماعية مؤشر على قوة الارتباط بين أحكام القرآن الكريم والكون، لأن العدل إنما هو من حقائق القرآن وتعاليمه السامية؛ فيه يقوم الكون وباكتماله تشتد أواصر الجماعات والأفراد بعضهم ببعض؛ لأن ميزان العدل يكيل بمكيال واحد غير متأثر بالمحبة أو البغض، وعليه يقول: " فاعلم من هذا أن (العدالة والاقتصاد والطهر) التي هي من حقائق القرآن وديناته الإسلامية ما أشدها إيغالاً في أعماق الحياة الاجتماعية، وما أشدها عراقية وأصالة. وأدرك من هذا مدى قوة ارتباط أحكام القرآن بالكون، وكيف أنها مدت جذوراً عميقة في أغوار الكون فأحاطته بعري وثيقة لا انفصام لها. ثم افهم منها أن إفساد تلك الحقائق ممتنع كامتناع إفساد نظام الكون والإخلال به وتشويه صورته"^(٣).

ويرى النورسي أن من أسباب تحقيق الأمن الداخلي بين الناس التزام قيمة العدل بحيث لا يؤخذ أحد بجريرة أحد، ويعدّه "القانون الأساس للقرآن العظيم النازل من العرش العظيم، وذلك في الآيتين الآيتين: {... وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى...} (الأنعام: ١٦٤)، {...مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ...} (المائدة: ٣٢)؛ فهاتان الآيتان تعلمان القاعدة الجلييلة الآتية: لا يؤاخذ أحد بجريرة شخص آخر. ثم إن البريء لا يضحى به-حتى من أجل جميع الناس- دون رضاه، ولكن لو ضحى بنفسه وإرادته وبرضاه فتلك مرتبة الشهادة. هذه القاعدة الجلييلة هي التي ترسي العدالة الحقّة في البشرية"^(٤).

(١) النورسي: كليات رسائل النور: اللمعات، مرجع سابق، ص ٤٧١.

(٢) النورسي: كليات رسائل النور: اللمعات، مرجع سابق، ص ٤٧١-٤٧٢. بتصرف يسير وهو أن النورسي يتكلم عن تكرار الميزان أربع مرات وهو في الحقيقة ثلاث مرات.

(٣) النورسي: كليات رسائل النور: اللمعات، مرجع سابق، ص ٤٧٢.

(٤) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ٣٤٣. وبنفس المعنى أيضاً ص

كما يرى أن انعدام العدالة واضطرابها، تنقل الحال إلى سيادة الظلم وسائر ضروب التعسف، وما تؤديه من إفساد للأخلاق، وضياع للثقة بين الناس، وهذا ما دعاه للقول: "إن معاول الهدم ومطارق التخريب تعمل منذ عشرين عاماً مقترفة أشد أنواع الظلم وأقسى ضروب التعسف لإفساد الأخلاق حتى ضاعت الثقة والوفاء إلى درجة لم يعد يوثق بشخص واحد من كل عشرة أشخاص، بل من كل عشرين شخصاً"^(١).

ومن ثبات موقفه في محاربة الظلم وأهله، يرى ضرورة محاربة الظلم ومكافحته وعدم الرضوخ بحجة الخوف من الظالم؛ لأن "الرضى بالظلم ظلم، وإذا ما مال إليه يكون ظالماً وإذا ما ركن إليه ينال زجر الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (هود: ١١٣)"^(٢).

ومما لا يغض الطرف عنه أن التزام العدل والنفرة من الظلم، من أعظم القيم المعينة على استقرار الحياة الزوجية؛ إذ بالعدل يوزن الجميع بميزان واحد ويقدر كل من الزوجين إيجابيات الزوج الآخر عند الغضب بدلاً من تضخيم السلبيات، وبالعدل يحكم بالحق بغض النظر عن المشاعر الداخلية من السخط أو الرضا، وبذلك ندرك الحكمة في قوله تعالى: ﴿... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ...﴾ (المائدة: ٨)، وقول النبي محمد ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر أو قال غيره»^(٣).

وبالعدل تنمو كل القيم حيث تؤكد التربية الإسلامية على قيمة العدل باعتبارها الأرضية الأساسية لكل القيم، ولا يوقف عند فضائها في الحياة الزوجية، فإذا كان العدل هو الحد الأدنى في التصرفات وإيفاء الحقوق، فإن التزامه يوصل إلى ما هو أرقى وأسمى وهو الفضل واسع الفضاء، الذي يعبر عن الحد الأقصى من الالتزام^(٤) مصداقاً لقوله تعالى: ﴿... وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٧)، وبالتزاوج بين العدل والفضل في الحياة الزوجية فإن الاستقرار والاستثمار لتلك الحياة هو موابها وعهدا الذي يكتب له النجاح.

(١) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ٣٤٣. وبنفس المعنى أيضاً ص ١٢٣.

(٢) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ٣٤٣. وبنفس المعنى أيضاً ص ١٨٣.

(٣) مسلم: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٠٩١، حديث رقم ١٤٩٦، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء.

(٤) شكري، فريد، الأسرة بين قيم العدل والفضل، ورقة عمل مقدمة إلى الندوة الدولية: التصور القرآني للأسرة، مركز الدراسات الأسرية والبحث في القيم والقانون، الدار البيضاء، ٢٠١٦م، ص ١٣٢-١٣٣.

ثانياً: الشفقة في الزواج

يرى النورسي أن الشفقة هي إحدى الأركان الرئيسية الأربعة لرسائل النور (العجز، والفقر، والشفقة والتفكر)^(١)، ويولي ريادتها للنساء المؤمنات في أسرهن، وهن إما أمهات أو أخوات، وهن النساء اللاتي تربين بتربية الإسلام، وبذلك يقول: "وأن النساء هن رائدات الشفقة والحنان حتى إن أشدهن تخوفاً تضحي بروحها إنقاداً لطفلها وأن الوالدة والأخوات المحترمات يواجهن في هذا الوقت-يقصد زمانه- أحداثاً جساماً"^(٢)، يقول في موطن آخر: "من المعلوم أن أهم أساس في مسلك رسائل النور هو الشفقة، وحيث إن السيدات هن معدن الشفقة ومنبعها فقد كنت أنتظر منذ مدة أن تفهم ماهية رسائل النور في عالم النساء..."^(٣).

يمكن القول أن نشأة النورسي ذات أثر في تمجيده لشفقة النساء، حيث إن فقد أمه في سن مبكرة وكذا أخواته الثلاثة، جعلته يعيش مشتاقاً لحنان النساء في أسرته ومستكماً الصورة من عنده فيما لو كتبَ لهنَّ البقاء، فتراه في موطن يهنئ فيه صديق له بولادة طفلة قائلاً: "إن الابنة التي رزقتم بها تجعلانكما في ظني أهلاً لمزيد من التهنئة والتبريك ذلك لأن أهم أساس في مشربنا هو الشفقة، والبنات بطلات الشفقة والحنان وهن المخلوقات المحبوبات"^(٤). ويقول في موطن آخر أن: "إحدى رسائل النور (الشفقة) التي هي من مظاهر اسم الله (الرحيم) وهي الخميرة والجوهر الخاص المغروز في فطرة النساء وميزتهن الأصيلة"^(٥).

وما سبق من كلام النورسي يذكر بكلام "جبران خليل جبران" عن المرأة بقوله: "أنا مدين بكل ما أنا فيه إلى المرأة مذ كنت طفلاً حتى الساعة، فالمرأة هي التي تفتح النوافذ في بصري والأبواب في روحي، ولولا المرأة الأم والمرأة الشقيقة لبقيت هاجعاً مع هؤلاء النانمين الذين يشوشون سكينه العالم بغطيظهم"^(٦).

كما يرى النورسي أن "الشفقة" التي رائداتها النساء، يقابلها في الأسرة "الشرف" عند الرجال، وكل سجية عند أحدهما تدفعه للقيام بكامل مسؤولياته الموكلة له باعتبار نوعه (ذكر-أنثى) لا باعتبار جنسه الإنساني، فالشفقة عند النساء معينة لهن لأداء وظيفة الأمومة والزوجية على وجهها الأكمل، كما أن

(١) انظر: - النورسي: كليات رسائل النور: المکتوبات، مرجع سابق، ص ٥٦٦.

- النورسي: كليات رسائل النور: الكلمات، مرجع سابق، ص ٥٢٩-٥٤٨.

(٢) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ٣٠٩.

(٣) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ١٢٥.

(٤) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ٧٨.

(٥) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ٢٢٢.

(٦) على صفحة الإنترنت:

سجية الشرف عند الرجل بطولة-على حد قول النورسي- لحماية الأسرة ومعونة للمرأة على أداء مهامها، وبذلك تبرز السنة الإلهية في العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة كما تراها الباحثة "أن تمايز الخواص مؤذن بتمايز الاختصاص"، وأن العلاقة بين الزوجين تكامل لا صراع، مودة لا نزاع، تجعل كلاً منهما سكيمة لآخر ومودة ورحمة له، وبذلك ندرك الحكمة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١)، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا...﴾ (الأعراف: ١٨٩)، ومدى انعكاس تلك المعاني الإيجابية على استقرار الحياة الزوجية.

كما يرى النورسي أن علاقات الشفقة في الأسرة هي صلب العمل الإيجابي الذي يدوم للأخرة بقاء وينأى عن الدنيا فناء، فالأدوم والأكمل ما لحق الإنسان إلى آخرته، وأن تبادل الشفقة بين أفراد الأسرة الواحدة إن كان منطلقاً من الإيمان بالله تعالى والأخرة أتى أكله في الدارين، وإلا قصرت ثماره على الدنيا القاصرة سواء كانت تلك الشفقة في الحياة الزوجية أو الحياة الوالدية في الأسرة، فيقول النورسي: "إن والدتي- وإن توفيت- إلا أنها مضت إلى الرحمة الإلهية الواسعة وستضمني أيضاً إلى صدرها الحنون في الجنة فأرى تلك الوالدة الشفيقة وبهذا يمكنه أن يعيش هادناً مطمئناً عيشاً يليق بالإنسان"^(١)، ويركز على دور الأمومة في مرحلة الطفولة بقوله: "إن أول أستاذ للإنسان وأكثر ما يؤثر فيه تعليماً إنما هو والدته... أقسم بالله أن أرسخ درس أخذته، وكأنه يتجدد علي إنما هو تلقينات والدتي-رحمها الله- ودروسها المعنوية حتى استقرت في أعماق فطرتي وأصبحت كالبذور في جسدي...أشاهد درس والدتي-رحمها الله- وتلقيناتها لفطرتي وروحي وأنا في السنة الأولى من عمري بذور أساس ضمن الحقائق العظيمة التي أراها الآن وأنا في الثمانين من عمري"^(٢).

ولا ينسى أهمية الأبوة في موطن آخر بقوله: "ولكن ما إن يأتي الإيمان بالأخرة إلى هذا الإنسان لينقذه ويمده ويغيثه حتى يحول ذلك الزمن الضيق - الشبيه بالقبر- إلى زمان فسيح واسع جداً بحيث يستوعب الماضي والمسقبل معاً...وعندئذ يقوم هذا الإنسان باحترام والده وتوقيره بمقتضى الأبوة الممتدة إلى دار السعادة وعالم الأرواح ويساعده أخاه ويعاونه -بذلك التفكير- بالأخوة الممتدة إلى الأبد ويحب زوجته ويرفق بها ويعاونها لأجل أجمل رفيقة حياة له حتى في الجنة ولا يجعل هذه الدائرة الحياتية الواسعة الفسيحة وما فيها من علاقات

(١) النورسي، بديع الزمان، كليات رسائل النور: الشعاعات، ترجمة: إحسان القاسمي، القاهرة- مصر، دار النيل، ط٢، ٢٠١٣م، ص ٢٦٥.

(٢) النورسي: كليات رسائل النور: اللغات، مرجع سابق، ص ٢٧٧-٢٧٨.

وخدمات مهمة وسيلة لأموار تافهة دنيوية ولا لأغراضها الجزئية ومنافعها الزهيدة"^(١).

ويشير النورسي في موطن آخر إلى الشفقة على الأطفال، باعتبارها من مستلزمات التربية الوالدية: "إن أطفال الإنسان ليسوا كصغار الحيوانات إذ بينما تقدر هذه الصغار على الاعتماد على أنفسها في غضون شهرين أو ثلاثة يحتاج طفل الإنسان إلى حماية ورعاية مكثلة بالرحمة والرأفة وبناء على هذا لزم دوام شفقة الوالدات على أطفالهن وحمايتهم حماية جادة وهي سجية فطرية مغروزة في الإنسان خلافاً للحيوانات. أما في الرجال فقد أدرجت الحكمة الإلهية في فطرتهم سجية الشرف والغيرة، ليتمكنا من القيام بمعاونة الوالدات الضعيفات والأطفال العاجزين. وضمن هذه السجية (الشرف) أدرجت بطولة نادرة خالصة لا تقبل العوض والمقابل"^(٢).

وللأهمية التي أولتها التربية الإسلامية في رعاية الطفل ندرك الحكمة في قول النبي محمد ﷺ: «خير نساء ركين الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده»^(٣)، وقوله: «والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم»^(٤)، فأطفال اليوم هم رجال الغد، وثمررة المستقبل الواعد، وهم أمانة في عنق والديهم، وقد وجه القرآن الكريم لذلك بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...} (الحجرات: ٦).

وما سبق من شيوع الشفقة في الحياة الوالدية الأسرية يسبقها ويوازرها شفقة في الحياة الزوجية جعل النورسي رائدتها النساء، ويراهن سر كمال زوجه ورونقها الخاص، ما يضيف على الحياة الزوجية معنى لا يستطيع الرجل أن يغض الطرف عنه فيقول: "لقد أطلقت المدنية السفيهة النساء من أعشاشهن وامتهنت كرامتهن وجعلتهن متاعاً مبدولاً، بينما شرع الإسلام يدعو النساء إلى أعشاشهن رحمة بهن فكرامتهن فيها وراحتهن في بيوتهن وحياتهن في دوام العائلة، الطهر زينتهن، الخلق هيبتهن، العفة جمالهن، الشفقة كمالهن"^(٥).

ويرى النورسي أن بالشفقة في الحياة الزوجية يدوم الحب والاحترام قوام الأسرة، فيقول: "إن سعادة العائلة في الحياة واستمرارها إنما هي بالثقة المتبادلة

(١) النورسي: كليات رسائل النور: الشعاعات، مرجع سابق، ص ٢٦٤.

(٢) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ٣٦٥.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، بيروت-لبنان، دار ابن كثير، ط ٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج ٥، ص ١٩٥٥، حديث رقم ٤٧٩٤، كتاب النكاح، باب إلى من ينكح ونصف النساء خير وما يستحب أن يتخير لئطفه.

(٤) البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ٢، ص ٩٠١، حديث رقم ٢٤١٦، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق.

(٥) النورسي: كليات رسائل النور: الكلمات، مرجع سابق، ص ٨٥٤.

بين الزوجين، والاحترام اللائق والود الصادق بينهما"^(١)، والشفقة تجعل معايير الحكم على الزوجة هي ممارستها الزوجية الراقية، باعتبارها أجمل ما فيها وليس جمالها الظاهري، فيقول: "إن الزوج الرشيد لا يبني محبته لزوجته على جمال ظاهري زائل لا يدوم عشر سنوات، بل عليه أن يبني مودته لها على شفقتها التي هي أجمل محاسن النساء وأدومه، ويوثقها بحسن سيرتها الخاصة بأنوثتها، كي تدوم محبته لها كلما شابت تلك الزوجة الضعيفة"^(٢).

ثالثاً: زواج الخواص

يقصد النورسي بزواج الخواص أي طلاب النور الذين كرسوا حياتهم لخدمة هذه الرسائل ونشرها والعمل بمقتضاها فهو لاء هم الخواص، وقد وضع النورسي لزواجهم رؤية تتفق مع رؤيته في سنية الزواج ابتداءً، وهو أن ألا يكون مشغلاً عن الغايات الكلية في خدمة القرآن الكريم.

بل ويدعو أنه إن وجد طلاب الخواص أزواجاً يشاركونهم الهموم والغايات ويوصلونهم لها فالجمع بين الحسنين هو المطلوب، ويقول في ذلك: "يسأل أخونا صلاح الدين عن مسألة خاصة به وهي رغبته في الزواج والدخول في الحياة الدنيوية والاجتماعية، فما دام أنه من خواص طلاب النور فلا يمكنه الزواج إن كان فيه ما يضر العمل لرسائل النور، ولكن إذا علم أنه يستطيع أن يجعل صاحبه معينة له في العمل -كما هو لدى بعض إخواننا الخواص- فله أن يتزوج. ذلك لأن حياة الطلاب الخواص تخص رسائل النور، وهي مقيدة بما يراه الشخص المعنوي لطلاب النور، وإن كانت مقرونة بموافقة الوالدين فهو أفضل ولا يضر بإذن الله"^(٣).

ويستند النورسي في رؤيته تلك إلى اعتبار معنى الإخلاص الذي ينبغي أن يتحلى به الخواص، فالإخلاص هو ذلك السر الداخلي الذي تنعكس صورته للخارج، فينبير لصاحبه الطريق ويحفظه من التشردم والتقاتل لأجل لعاعات الدنيا، ويحفظ العمل من الإحباط، والأمة من الانشقاق، ما يدل على "مدى أهمية الإخلاص في الإسلام ومدى عظمتة أساساً يستند إليه أمور الدين"^(٤)، وجعل النورسي الإخلاص أساساً للتربية الإسلامية "إن ألزم شيء وأهم أساس في التربية الإسلامية وأعمال الآخرة إنما هو الإخلاص"^(٥)، مستنداً إلى النصوص الشرعية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ

(١) النورسي: كليات رسائل النور: اللمعات، مرجع سابق، ص ٢٧٣.

(٢) النورسي: كليات رسائل النور: اللمعات، مرجع سابق، ص ٢٧٩.

(٣) النورسي: كليات رسائل النور: الملاحق، مرجع سابق، ص ٢٤٥.

(٤) النورسي: كليات رسائل النور: اللمعات، مرجع سابق، ص ٢٠٤.

(٥) النورسي: كليات رسائل النور: اللمعات، مرجع سابق، ص ٢٧٨.

أنا لله الدّينُ الخالصُ ... } (الزمر: ٢-٣)، أما ما استند إليه من قول: (هلك الناس إلا العالمون..) فهو باطل موضوع لاتصح نسبته للنبي محمد ﷺ^(١).

ومن الموضوعية القول أن النورسي بالغ في اعتبار العمل والخدمة لرسائل النور إحدى طرق العمل والخدمة للكتاب والسنة، إذ كل ما عداها هو عمل بشري يحتمل الصواب والخطأ، وليس وحياً منزهاً، كما لا يقبل من النورسي أبداً أن يصبغ رسائل النور بصبغة نورانية خاصة يجعلها بذلك مصدراً ثابتاً للمعرفة، وخدمتها غاية مهمة للزواج، إذ الحقيقة المطلقة لا يمتلكها بشر.

أما المعاني الأخرى للإخلاص في زواج الخواص فيمكن توظيف العمل بها في الحياة الزوجية التي تحفظها من التشرذم بحيث يحفظ كلاً من الزوجين الآخر ورغبته، ويعمل كلاً منهما لخدمة الأسرة في الحاضر والمستقبل، وهذا معنى الإيمان الحق في الحياة الزوجية التي توفر الحب والاحترام بحيث يدوم معها إلى شيخوختها وشبابها في الجوهر، فيقول النورسي عن الزوج المؤمن أنه: "بحكم إيمانه لا يحصر محبته لها-أي لزوجته- في حياة دنيوية فقط ولا يوليها محبة حيوانية قاصرة على وقت جمالها وزمن حسناتها وإنما يكنُّ لها حباً واحتراماً خالصين دائمين لا يقتصران على وقت شبابها وجمالها بل يدومان إلى وقت شيخوختها وزوال حسناتها... لأنها رفيقته في حياة أبدية خالدة"^(٢).

إن القراءة التربوية لزواج الخواص المستند إلى الإخلاص تفعيل لقانون الزوجية في حياة الرجل والمرأة، وتوافق لتلك السنة التي لا تقف عند حد التزاوج المنجب للذرية بينهما، بل هو تزاوج يشمل الفكر والمشاعر والآمال والطموحات والتطلعات، التي ترقى بها البشرية وتبنى بها الحضارات؛ ولذا اقتضت حكمة الله تعالى تسمية كل من الزوجين لفظ "الزوج" والذي يعني التماثل والتشابه بينهما في الفكر والممارسة^(٣).

(١) موقع ملتقى أهل الحديث على صفحة الإنترنت:

<http://www.ahlalheeth.com/vb/showthread.php?>

(٢) النورسي: كليات رسائل النور: اللغات، مرجع سابق، ص ٢٧٢.

(٣) الكيلاني، ماجد عرسان، رسالة مفتوحة إلى الفتاة المسلمة في عصر العولمة، دبي- الإمارات، دار القلم، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ١٦-١٧.

الخاتمة

أولاً: الاستنتاجات

بعد استعراض البحث يمكن التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

- أن مفهوم الزواج في رؤية النورسي يشير إلى اعتباره مؤسسة تربية تعنى بارتباط الصالحين المصلحين (الرجل الصالح المصلح بالمرأة الصالحة المصلحة)، تجمعهم روابط الإيمان والغايات القرآنية (العبادة والخلافة)، وتؤتي أكلها بالجيل الذي يحمل على عاتقه هموم الأمة وإصلاحها بعد أن تربي بتربية الإسلام، وهو مشروع للعمل الإيجابي البناء وليس مجرد مشاعر، وأن مفهوم العمل الإيجابي عند النورسي هو: "عمل المرء بمقتضى محبته لمسلكه فحسب من دون أن يرد إلى تفكيره أو يتدخل في عمله عداء الآخرين أو التهوين من شأنهم أي لا يشتغل بهم أصلاً".
- أن أبرز مواصفات الزواج عند النورسي: اعتباره تكامل احتياجات سامية يكمل فيها كلاً من الزوجين نقص الآخر، وأنه التزام وتكليف في الدنيا تلحق آثاره بصاحبها إلى الآخرة، وأنه مشروع للعمل الإيجابي البناء.
- أن أبرز مواصفات العمل الإيجابي البناء عند النورسي: البذل والعطاء، وتحمل المشاق والمصاعب في سبيل تحقيق الأغراض النبيلة للزواج، وانتظار المكافأة من الله تعالى- لا من البشر-، والعمل الموافق لسنن الله تعالى في خلقه، والإخلاص في الخدمة الإيمانية والعمل وتزكيتة، ونبذ الانتقام.
- تستلزم الكفاءة في الحياة الزوجية توافر المعايير الإصلاحية بين الطرفين الرجل الصالح المصلح، والمرأة الإصلاحية النورية؛ ما يضمن بدء الحياة الزوجية بصورة ناجحة.
- تعني موافقة السنة في الزواج اعتبار الزواج وسيلة لغايات أعظم هي خدمة الإيمان والقرآن الكريم، والتطلع لبناء جيل مصلح يحمل هموم الأمة وآمالها وطموحاتها، وهو المعنى الموافق لما أطلق عليه النورسي زواج الخواص لطلاب رسائل النور.
- يعد العدل من أبرز القيم وأعظمها لاستقرار الحياة الزوجية؛ فبالعدل يوزن الجميع بمكيال واحد بغض النظر عن الرضا أو السخط، وبه تحفظ الحقوق، ما يجعل الأحكام موافقة للحق الذي أراده المولى عز وجل في تنظيم العلاقات الإنسانية عموماً والأسرية خصوصاً.
- تعد النساء في رأي النورسي رائدات الشفقة، في الأسرة على مستوى الخصوص، والمجتمع على مستوى العموم، والرجل الكفاء بالمعنى الحقيقي للكفاءة الزوجية هو الذي يعين زوجته في شفقتها لأداء مهامها السامية والراقية في أداء وظيفتي الزوجية والأمومة بأكمل وجه، ما يجعل العلاقة بين الزوجين تكامل لا صراع، مودة لا نزاع.

ثانياً: التوصيات

وفي ضوء الاستنتاجات توصي الدراسة المهتمين بالدراسات الأسرية والفكرية الإصلاحية إعادة النظر في بناء وترتيب مشروع الأسرة الإصلاحي المبنوث في رسائل النور؛ بغية عرضه بطريقة تتماشى مع الحاجات المعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع

١. إززال، حسن، بديع الزمان سعيد النورسي ومشروعه الإصلاحية في التربية والتعليم، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد(٣)، السنة الثانية، عام ٢٠١١م.
٢. الأشهب، خديجة، بناء الأسرة الراشدة وعلاج مشاكلها في فكر بديع الزمان النورسي من خلال رسائل النور، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، المغرب، ٢٠١٣م.
٣. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، دم، دار الكتب الإسلامية، دط، دت.
٤. الأنصاري، فريد، القرآن العظيم مصدراً للتربية السلوكية عند بديع الزمان النورسي، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد(٣)، السنة الثانية، عام ٢٠١١م.
٥. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، بيروت-لبنان، دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٦. التل، شادية، علم النفس التربوي في الإسلام، عمان-الأردن، دار النفائس، ط١، ٢٠٠٥م.
٧. الحاكم النيسابوري، محمد، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م.
٨. ابن حبان، محمد، صحيح ابن حبان، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٨م.
٩. أبو دف، محمود، مقدمة في التربية الإسلامية، غزة-فلسطين، مكتبة سمية منصور، ط٤، ٢٠١٤م.
١٠. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، دط، دت.
١١. سريوي، أحمد، أساسيات الزواج الناجح، عمان-الأردن، دار المعتز، ط١، ٢٠١٦م.
١٢. سليمان، أحمد، مبادئ الإصلاح التربوي عند الإمام بديع الزمان النورسي، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد(١٤)، السنة السابعة، عام ٢٠١٦م.
١٣. شكري، فريد، الأسرة بين قيم العدل والفضل، ورقة عمل مقدمة إلى الندوة الدولية: التصور القرآني للأسرة، مركز الدراسات الأسرية والبحث في القيم والقانون، الدار البيضاء، ٢٠١٦م.
١٤. العثامنة، هبة، العلاقات الأسرية في فكر النورسي: دراسة تربوية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد-الأردن، ٢٠١٤م.

١٥. علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، عمان-الأردن، دار المسيرة، ط١، ٢٠٠٧م.
١٦. قلاو، حنان ونزار، غنيّة، الأبعاد التربوية في فكر النورسي من خلال رسائل النور، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعمامة، الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧م.
١٧. كهوس، رشيد، علم السنن الإلهية من الوعي النظري إلى التأسيس العملي، دبي-الإمارات، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط١، ٢٠١٥م.
١٨. الكيلاني، ماجد عرسان، رسالة مفتوحة إلى الفتاة المسلمة في عصر العولمة، دبي-الإمارات، دار القلم، ط١، ٢٠٠٥م.
١٩. مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط١، دت.
٢٠. النورسي، بديع الزمان، كليات رسائل النور: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ترجمة: إحسان القاسمي، القاهرة-مصر، دار النيل، ط٢، ٢٠١٣م.
٢١. النورسي، بديع الزمان، كليات رسائل النور: سيرة ذاتية، ترجمة: إحسان القاسمي، القاهرة-مصر، دار النيل، ط٢، ٢٠١٣م.
٢٢. النورسي، بديع الزمان، كليات رسائل النور: الشعاعات، ترجمة: إحسان القاسمي، القاهرة-مصر، دار النيل، ط٢، ٢٠١٣م.
٢٣. النورسي، بديع الزمان، كليات رسائل النور: الكلمات، ترجمة: إحسان القاسمي، القاهرة-مصر، دار النيل، ط٢، ٢٠١٣م.
٢٤. النورسي، بديع الزمان، كليات رسائل النور: اللمعات، ترجمة: إحسان القاسمي، القاهرة-مصر، دار النيل، ط٢، ٢٠١٣م.
٢٥. النورسي، بديع الزمان، كليات رسائل النور: المكتوبات، ترجمة: إحسان القاسمي، القاهرة-مصر، دار النيل، ط٢، ٢٠١٣م.
٢٦. النورسي، بديع الزمان، كليات رسائل النور: الملاحق، ترجمة: إحسان القاسمي، القاهرة-مصر، دار النيل، ط٢، ٢٠١٣م.
- الموقع الإلكتروني
٢٧. موقع ملتقى أهل الحديث على صفحة الإنترنت:

<http://www.ahlalHdeeth.com/vb/showthread.php?>

٢٨. صفحة الإنترنت:

http://nashvillecoptics.blogspot.com/٢٠١٣/٠١/blog-post_٢٣.html